الحركات الإسلامية في العراق

م.م. اسعد عبد الوهاب عبد الكريم

قسم العلوم السياسية

كلية القانون/جامعة تكريت

تمهيد

من المواضيع المهمة التي جلبت اهتمام الكثير من الكتاب والمفكرين موضوع الحركات الإسلامية . حيث اهتمت الدراسات الحديثة وبشكل مكثف بدراسة هذه الحركات لما لها من اهمية وتاثير داخل بلدانها وخارجها . ناهيك عن خروجها عن الاطار التقليدي للتدين بين جدران المساجد والتكايا إلى الاهتمام بالمشاكل العامة للناس وإيجاد الحلول الإسلامية البديلة والمناسبة لها.

ينقسم البحث الى مقدمة تناولنا فيها لمحة عن الحياة الاجتماعية للمجتمع العراقي وابرز الاتجاهات وقتذاك ثم نتناول ابرز الاتجاهات الإسلامية العراقية وقد قسمت الى (السلفية والصوفية والاخوان المسلمون).

وينبغي الإشارة إلى ان هذه البحث هو:

- مقدمة تاريخية لأهم التيارات الإسلامية في مطلع القرن العشرين في العراق.
- محاولة تعريفية للحركات الإسلامية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين.
- وان المراد بها، الحركات الإسلامية السُنية، على وجه الخصوص، لما للأخيرة من عوامل وظروف ونشأة وتكوين تختلف عن غيرها من الحركات الموجودة في العراق.

نبذة تاريخية

للتعرف على الحركات الإسلامية السُنية لا بد من العودة إلى بدايات القرن العشرين، حيث يمكن تقسيم غالبية المجتمع العراقي إلى ثلاث فئات رئيسية هي[١]:

١- الطبقة الإقطاعية وكبار أصحاب الأراضي ورؤساء العشائر والمالكين والتجار وأصحاب المصانع.
٢- طبقة الفلاحين التي شكلت النسبة العددية الأكبر، وشملت سكان الأرياف والعشائر وأرباب الحرف، وبلغت حوالي ٨٠% من مجموع السكان.
٣- الطبقة الوسطى وهي التي ضمت صغار التجار والمثقفين والفنيين وغيرهم.

هيمن العلماء على الحياة الفكرية والثقافية، ومثلوا النظام والاستقرار، وكانوا أقوى المنافحين عن الوضع القائم. كانت الدوائر الدينية تتسم بالجمود والتقليد، وتفتقر إلى الاجتهاد. وأدى هذا الوضع إلى نمو فرق المتصوفة والدراويش المعبرة عن التدين الشعبي.

ويشير مؤرخو العراق الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر كمرحلة تشكلت فيها ثلاثة اتجاهات للحياة الفكرية للمجتمع العراقي، وهي:

١- الاتجاه التقليدي الذي هو استمرار للفكر الإسلامي في العصر الوسيط.
٢- الاتجاه الإصلاحي.
٣- الاتجاه العلماني الاستحداثي[٢] .

كان الاتجاه العلماني متأثرا للغاية بالغرب، وكان تمرده ضد التقاليد الإسلامية نتيجة منطقية لافتتانه بالأفكار الغربية. وقد شارك دعاته في الإجهاز على الدولة العثمانية وتأسيس الشرق الأوسط الجديد تحت الهيمنة البريطانية والفرنسية.

كان الفصل بين الكنيسة والدولة الذي مورس في أوربا وعرف بعد ذلك بالعلمانية، قد تم إدخاله إلى البلاد الإسلامية عبر الاختراق الغربي. امتد استبعاد

الدين من شؤون الدولة باتجاه الدعوة إلى قصر دور الدين على الشؤون الشخصية وإقصائه عن الحياة العامة. لكن، ورغم تبني معظم الدول الإسلامية لنماذج غربية علمانية في التطور السياسي والقانوني والتنمية الاقتصادية والتربوية، فإن مواطنيها لم يعجبوا كثيرا، أو يتقبلوا فكريا ونفسيا القيم الضمنية للعلمانية.

الحياة الدينية في العراق

غلب على الحياة الدينية بالعراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اتجاهان متميزان هما: السلفية والتصوف. وان المذاهب الفقهية السائدة فيه هما المذهب الحنفي والمذهب الشافعي. ورغم هذه التوجهات فإن المؤسسة السنية الرسمية التي تكونت من كبار العلماء قد بقيت موالية للمؤسسة الدينية العثمانية في إسطنبول. ونتيجة لذلك، لم يشهد العراق إصلاحا دينيا عقلانيا مؤثرا كالذي قاده الإمام محمد عبده في مصر.

وكان منصب المفتي في العراق ساريا إلى عام ١٩٧٦ حيث الغي بقرار من مجلس قيادة الثورة آنذاك . وقد تولى على هذا المنصب منذ مطلع القرن العشرين العلماء المدرجة أسمائهم أدناه:

أ. العلامة أبو الثناء الألوسي (1802– ١٨٥٣)[٣]

ب. العلامة محمد فيضي الزهاوي (١٨٥٣–١٨٩٠) [٤] .

ت. العلامة محمد سعيد الزهاوي (١٨٩٠–١٩١٥)[٥].

ث. العلامة قاسم القيسي (١٩٢٨ – ١٩٥٥)[٦] .

ج. العلامة نجم الدين الواعظ (١٩٥٥– ١٩٧٦)[٧] .

وسوف نقوم باستعراض أهم الحركات الإسلامية الموجودة

المبحث الاول
الـصوفية

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو الى الزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً معروفة باسم الصوفية(٨).

وهي بشكلٍ عام طريقة روحية معروفة عند بعض الشعوب ذات الحضارات القديمة. وهي نزعة سلوكية وليست فرقة سياسية أو مذهبية(٩).

ويمكن أن تُطلق كلمة متصوفة على أي جماعة تلبس الصوف أو الخشن من الملبس أو تنضوي تحت لواء صف من الصفوف، أو تركن إلى صُفَّة المسجد أو غيره. والأصل أن المتصوفة هم العاكفون على العبادة والمنقطعون إلى الله والمُعرضون عن زُخرف الدنيا وزينتها، والزاهدون فيما يقبل عليه عامة الناس من لذة ومال وجاه، والمنفردون عن الخلق بالخلوة للعبادة(١٠). اما ابن خلدون فيرى أن للتصوف أربعة عناصر هي:

أ- الكلام في المجاهدات وما يحصل من الأذواق ومحاسبة النفس على الأعمال.
ب- الكلام في الكشف وفي الحقيقة المدركة من عالم الغيب.
جـ - التصرفات في العوالم، والأكوان، وأنواع الكرامات.
د - ألفاظ موهمة الظاهر(١١).

في العراق شواهد الصوفية ومدارسهم حاضرة ، من الشيخ عبد القادر الكيلاني والسيد احمد الرفاعي والشيخ معروف الكرخي والشيخ جنيد البغدادي والشيخ عمر السهروردي وبشر الحافي وغيرهم الكثير....

كان التصوف في العراق، تحت سيطرة طرق من متصوفة المشيخة والدروشة. كانت هذه الطرق من **قادرية ونقشبندية ورفاعية** تحظى بأكثر الأتباع، وتتولى

مهمة التدريس والوعظ ، والبعض منها يمارس طقوسا دينية فيها الضرب بالسكاكين والآلات الحادة وغيرها.

التصوف الجديد قد وصل إلى العراق فيما بعد على يد أبي البهاء ضياء الدين خالد الشهرزوري (١٧٧٦-١٨٢٧)، والمعروف بمولانا خالد النقشبندي . ولد مولانا خالد في قره داغ في شمال العراق ، وقد تعرف هو نفسه على هذه الطريقة عندما سافر إلى الهند في ١٨٠٩ حيث اتصل بفرع المجددي من الطريقة النقشبندية. لدى عودته إلى العراق، سافر إلى بغداد حيث تأثر به عدد من العلماء المرموقين، مثل الشيخ موسى الجبوري، والشيخ عبد الله الحيدري، وعالم أكثر بروزا هو أبو الثناء الألوسي. والشيخ الصوفي العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الحارون (1315هـ – 1382هـ) وغيرهم الكثير[١٢].

وبسبب ممارسات هذه الطرق، فإن النخبة ذات التعليم الغربي التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين، نزعت نحو اتهام الدين بأنه توليفة من الخرافات والأوهام. ونتيجة لذلك، فإن دعاة الإحياء الإسلامي الذين ظهروا في النصف الأول من القرن العشرين سعوا إلى أن ينأوا بأنفسهم عن هذه الممارسات، بل إن بعضهم أعلن رفضه للتصوف جملة وتفصيلا[١٣].

ومع بداية القرن العشرين تواصل التدخل البريطاني في العراق ليصبح استعمارا تاما؛ مما أدى إلى انهيار المؤسسات الاجتماعية والتقليدية مثل طرق المتصوفة والدوائر الدينية المحلية. وكان آخر مظهر للعافية في النظام الاجتماعي التقليدي هو ثورة العشرين ضد المستعمرين. وقد عمل علماء السنة والشيعة معا في تلك الحملة ضد الخطر المشترك، لكنهم افتقدوا الإطار الإسلامي البديل لبناء مجتمع حيوي ومتطور في العالم الحديث للقرن العشرين .

ويمكن ايجاز بعض النقاط المهمة التي تمتاز بها الحركة الصوفية في العراق:

- انها من الحركات الاسلامية العريقة في تاريخ العراق القديم والمعاصر.
- امتازت بقربها من صانع القرار السياسي في العراق وعلى مدى قرون.

- تهتم بالفرد وتزكية النفوس وهو الامر الذي ابعدها عن واقع المجتمع المعاصر والافكار السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- ظهور ظاهرة الضرب بالسكاكين والالات الحادة عند بعض أتباعها، الأمر الذي ابعد الكثير من الشباب أصحاب التوجه الإسلامي.

المبحث الثاني
السلـفيـة

السلفية، دعوة تنادي بالرجوع الى هدي السلف الصالح منذ عهد الرسالة والعودة بالعقيدة الاسلامية الى اصولها الصافية[١٤] ويقصد بها مجموعة عامة من الأفكار تدعو إلى العودة إلى الفترة التأسيسية المبكرة للاسلام والى النصوص الأساسية فيه وهي ليست مذهبا فقهيا مُعرَفا مثل المذهب الحنفي او الشافعي، وهي تطالب بالإصلاح والتجديد[١٥]. ومن ابرز مفكري الحركة الشيخ محمد عبد الوهاب والذي عرفت حركته فيما بعد بالحركة الوهابية[١٦] وجماعة انصار السُنة المحمدية[١٧] والشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ عبد السلام البيطار والشيخ محمد بهجت البيطار والشيخ ناصر الدين الألباني والدكتور تقي الدين الهلالي وغيرهم الكثير[١٨].

وقد تأثر العراق بالخلافات والصراع الذي حدث بين الدولة العثمانية وبين الحركة السلفية الذي قادها الشيخ محمد عبد الوهاب والذي تركت بضلالها على الحركة السلفية في العراق.

وقد شهدت الحركة انقساماً واضحا بعد أحداث احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣ مابين معارض رافض لهذا الوجود العسكري (السلفية الجهادية) ومابين من يرى إن أمور الدعوة إلى الله داخل المجتمع العراق لها أولوية بقية الأمور (السلفية الدعوية)[١٩] .

وبصورة عامة، لا تولي الجماعات السلفية اهتماماً كبيراً بالأمور السياسية في رؤيتها العامة ، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن عمليات صنع القرار السياسي [٢٠] .

من ابرز رواد السلفية في العراق الشيخ علي السويدي والشيخ عبد الكريم الصاعقة والشيخ عبد الله النعمة (١٨٧٠-١٩٥٠). وتهتم السلفية بدراسات العقيدة الإسلامية والحديث النبوي وأمور الدعوة إلى الله.

وفي العراق تطورت الحركة السلفية وبرزت عن طريق دعاتها للشارع العراقي واستطاعت ان تحقق نجاحاً بين صفوف الشباب في فترات مختلفة رغم اصطدامها بالكثير من العقبات لعل ابرزها :

- عدم بروز علماء كبار يديرون شؤونهما في العراق.
- الاتجاه العام للتدين الرسمي في العراق كان مع التصوف.
- تشدد دعاتها ودعوتهم للتغيير الاسلامي الذي ينشدونه.
- الدعايات المضادة الرسمية وغير الرسمية التي كانت تستخدم ضد أتباعها.

المبحث الثالث

الإخوان المسلمون

الإخوان المسلمون هي من كبرى الحركات الاسلامية المعاصرة تنادي بالرجوع الى الاسلام وتدعوا الى تطبيق الشريعة في واقع الحياة، وتتصدى لسياسة فصل الدين عن الدولة[٢١]. وقد عرفها مؤسسها الامام حسن البنا ((هي دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية وثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية))[٢٢].

تأسست في العراق عدة جمعيات إسلامية، كان لها دورا في بناء ونمو الوعي الإسلامي، ويمكن اعتبار جمعية الشبان المسلمين والتي تشكلت في بغداد عام ١٩٢٨ أقدم جمعية إسلامية، استطاعت أن تعرض صورة الإسلام بشكل يتناسب

ومعطيات العصر الحديث، من خلال السعي لإنارة الأفكار عن طريق الندوات والمحاضرات الإسلامية أو أية وسائل مشروعة.ولازالت تقدم نشاطاتها الثقافية والعلمية إلى وقتنا الحاضر[٢٣].

يضاف إلى ذلك جمعية التربية الإسلامية (١٩٤٩-الوقت الحاضر) وجمعية إنقاذ فلسطين (١٩٤٧-١٩٥٨) وكان لها دورا في إرسال المتطوعين إلى فلسطين عام ١٩٤٨، والدعوة إلى المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس عام ١٩٥٢، ولم يسبق للعراق أن حظي بنشاط جمعية إسلامية كنشاط جمعية الأخوة الإسلامية (١٩٥٢-١٩٥٤)، ومؤسسها الاستاذ الصواف التي تغلغلت في أوساط المثقفين والعمال، ودخلت نشاطاتها المدارس والمعاهد والكليات، وانتشرت فروعها في كثير من مدن العراق[٢٤].

ترجع بدايات دخول فكر الإخوان المسلمين في العراق إلى بداية الأربعينيات من القرن الماضي، ويعتبر الدكتور حسين كمال الدين[٢٥]، من أبرز من دعا إلى فكر الجماعة، فقد استطاع أن يجذب إليه طلبته والتأثير فيهم بشخصيته القوية وثقافته الإسلامية المعاصرة، هذا بالإضافة إلى وجود عدد من الأساتذة والمعلمين المصريين الذين كانوا موفدين إلى العراق للتدريس في المدارس والجامعات[٢٦].

انتشرت الجماعة عن طريق المعلمين المتطوعين للتدريس في القرى والأرياف العراقية، وكان لها تأثيراً فعالاً، من خلالها انتشرت إلى المناطق الكردية في شمال العراق، وتقترن المرحلة التأسيسية للإخوان المسلمين في العراق، برجوع الأستاذ الصواف من الأزهر، وانتخابه مراقبا عاما للإخوان في العراق (١٩٤٧-١٩٥٩)، حيث اكتسبت هذه المرحلة طابعا أكثر تنظيما بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين[٢٧].

يتكون الهيكل التنظيمي لجمعية الإخوة الإسلامية في العراق، من ستة أقسام رئيسية هي: قسم نشر الدعوة قسم الطلاب، قسم الاتصال، قسم الرياضة، وقسم الإخوان. وهناك وحدات منفذة تتكون من شعب وأسر وأفراد، يرأس هذه الأقسام المراقب العام، ومن فوقه لجنة مركزية وهيئة تأسيسية[٢٨].

تأسست جمعية الأخوة الإسلامية عام (١٩٥٢)[٢٩]، واستمر عملها لسنتين حيث صدر قرار حكومي بإيقاف عمل ونشاط الجمعية ومصادرة أموالها المنقولة وغير المنقولة لأسباب تتعلق بنقد الحكومة العراقية آنذاك[٣٠].

أما هدف جمعية الأخوة الإسلامية والتي هي نفسها جماعة الاخوان المسلمين، فقد حددتها المادة ألثانية من نظامها الداخلي بما يلي[٣١]:

١- تثبيت العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص في نفوس الأمة الإسلامية.
٢- عرض الإسلام كنظام شامل عالمي يشمل مختلف شؤون الحياة .
٣- بعث الأخوة الحقيقية بين أبناء الأمة الواحدة، والتمهيد ثقافياً للوحدة الإسلامية.
٤- مكافحة روح التفرنج والانحلال وغيرها.

وتتوسل الجمعية في تحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة عن طريق النشرات والمحاضرات والاتصال بالعالم الإسلامي[٣٢] إضافة أن للجمعية برنامج أخلاقي وِاجتماعي ورياضي وعلمي وعقائدي تنطلق من خلاله إلى المجتمع[٣٣].

وقد تمكن الصواف من العمل وإكساب جماعة الإخوة الإسلامية قوة بعد تأسيسه لها من خلال قيامه بمهام المراقب العام عليها، فالقرارات تحت رئاسته كانت تصدر من خلال المناقشة والأخذ برأي الأكثرية، حتى وان خالفت رأيه الخاص، فالمبدأ المقر في العلاقة السياسية هنا هو مبدأ الشورى الذي ساعد على بناء قوة الجماعة تنظيما طالما أن هناك نأيٌ عن التفرد باتخاذ القرارات[٣٤].

يجدر الاهتمام كذلك بدور العلماء في ظاهرة الإحياء الإسلامي. لقد كان الصواف أول" عالم تقليدي" بالعراق يتحول إلى "ناشط" فعال في مشروع الإحياء الإسلامي بعد أن شهد التحديات الكبيرة التي يمثلها العالم الحديث والدولة الحديثة.

قد خاضت جماعة الإخوان المسلمين صراعا مع الشيوعية في العراق كغيرها من الجماعات الإسلامية . وقد اختير الدكتور عبد الكريم زيدان كمراقب عام للإخوان في العراق بعد خروج الصواف ١٩٥٩/١١/٢٦.

وللمفارقة، نذكر هنا أن الصواف نفسه قد بدأ مشروعه لأنه لمس افتقارا إلى التخطيط التنظيمي والإستراتيجي في جهود علماء زمانه. برهن النمو السريع

للإخوان على حيوية وفعالية الحركة الإسلامية، وكانت في حالة تفاعل مستمر مع محيطها السياسي والاجتماعي كسائر الظواهر الحية الأخرى .

المبحث الرابع

واقع ومستقبل الحركة الاسلامية في العراق

يجدر الاهتمام بدراسات واقع ومستقبل الحركات الاسلامية كجزء مهم وحيوي في دراسات العلوم السياسية اكثر من الاهتمام بدراستها عبر حقول الدراسات التاريخية، وذلك لما لها من دور حيوي ومهم في عمليات التفاعل الاجتماعي والسياسي التي تشهده المجتمعات الاسلامية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة .

ويمكن القول ان واقع الحركات الاسلامية السُنيةفي العراق بعد ٩نيسان٢٠٠٣ وما رافقها من تحولات على كافة الصعد، انقسمت الى ثلاثة مرجعيات، وهي:

١. **الامانة العليا للافتاء:** وهي هيئة دينية صوفية الاتجاه، تحضى بمجموعة من العلماء والتابعين لها من اصحاب الطرق المعروفة في العراق من قادرية ورفاعية ونقشبندية.
٢. **الهيئة العليا للدعوة والارشاد:** وهي هيئة دينية سلفية وتضم في صفوفها العلماء والدعاة والتابعين لهم.
٣. **هيئة علماء المسلمين:** وهي هيئة دينية للاخوان المسلمين والتي كان لها دوراً في بعض الاحداث السياسية التي مر بها العراق لكن سرعان ماصطدمت طروحاتها مع الواجهة السياسية للاخوان المسلمين في العراق (الحزب الاسلامي العراقي) اذ ظهرت مرجعية جديدة عرفت **بمجلس علماء العراق** إذ تضم بين صفوفها مجموعة من علماء الدين والدعاة المتفقين على توجهاتهم الدينية والسياسية.

وللهيئات الثلاث مقار عام في بغداد وفروعا في المحافظات، وتعد امتداد طبيعي وتاريخي موروث لكل من الصوفية والسلفية والاخوان المسلمين حيث تعرف المساجد اليوم بهذه الامتدادات الدينية، ويمكن القول انها ظاهرة دينية صحية مالم تصطدم فيما بينها .

واستناداً الى تاريخ وواقع الحركات الاسلامية في العراق يمكن ايراد ثلاثة صور مستقبلية لها :

الصورة الاولى: البقاء على الوضع الحالي:

والمقصود بان الجماعات الاسلامية (الصوفية، والسلفية،والاخوان) في العراق تبقى على انقساماتها واختلافاتها ولكل منهم مرجعيته الدينية التي تفرض على اتباعها ومؤيديها اتباع منهج معين في التفكير والسلوك.

الصورة الثانية: اصطدام الجماعات الاسلامية :

نظراً لما يمر به العراق من اوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية تتطلب صدور فتاوى من هذه الجماعات تبيت مدى شرعية هذا العمل من عدمه، تختلف فيما بينها وتصطدم بالنهاية، مثالنا فتوى علماء المسلمين في العراق في انتخابات ٢٠٠٥ اصطدمت مع فتاوى اخرى من علماء دين يؤيدونها ويؤيدون الانخراط بالاجهزة الامنية، وهو الامر الذي دفع بمجموعة من العلماء الى تأسيس مرجعية جديدة لهم باسم مجلس علماء العراق تفادياً للارباك مستقبلاً .

الصورة الثالثة : التعاون مع الخصوصية :

تتعاون الحركات او الجماعات الدينية مع بعضها الاخر مع الاحتفاظ بخصوصية كل منها مثل تاسيس مجمع فقهي اعلى يضم في صفوفه كبار العلماء وتصدر عنه الفتاوى الدينية الموحدة ، او اعادة العمل بمنصب المفتي والذي الغي بقرار من مجلس قيادة الثورة ١٩٧٦ .

ويرى الباحث ان الصورة الاولى هي الاقرب للواقع الذي يمر به العراق اما الصورة الثانية فيستبعد الباحث وقوعها مستقبلاً نظراً للنضوج السياسي النسبي وما

تبعه من ادراك لخطورة الاصطدام. وان الصورة الثالثة تحتاج لدرجة عالية من النضوج الفكري والعقائدي وسط اجواء سلمية بعيدة عن الاختلافات السياسية،

الخاتمة

في نهاية البحث نود أن نوجز ابرز النقاط الواردة فيها:

- إن الحركات الإسلامية السُنية في العراق لها جذورها التاريخية وخلفياتها الفكرية وشواهدها الحضارية وغيرها من العوامل التي تساعدها على البقاء والتجديد .
- شهد تاريخ العراق في بداية القرن العشرين نمو ثلاثة اتجاهات فكرية:

أ. الاتجاه التقليدي للدين.

ب. الاتجاه الإصلاحي.

ت. الاتجاه العلماني .

- نتيجة للجمود الفكري للمتدينين ظهرت على الساحة الفكرية العراقية اتجاهات علمانية رافضة للدين مفتونة بالتجربة الغربية بفصل الكنيسة عن إدارة الامور العامة للحياة .
- غلب على الحياة الدينية السنية بالعراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اتجاهان متميزان هما: السلفية والتصوف.
- من ابرز رواد السلفية في العراق الشيخ علي السويدي والشيخ عبد الكريم الصاعقة والشيخ عبد الله النعمة (١٨٧٠-١٩٥٠). وتهتم السلفية بدراسات العقيدة الإسلامية والحديث النبوي وأمور الدعوة إلى الله.
- يغلب على العراقيين الطابع الصوفي وشواهدهم في العراق حاضرة، وتبرز في العراق ثلاثة طرق (قادرية ونقشبندية ورفاعية) غير أن التصوف الجديد

قد وصل إلى العراق يد أبي البهاء ضياء الدين خالد الشهرزوري (١٧٧٦-١٨٢٧)، والمعروف بمولانا خالد النقشبندي . تأثر به عدد من العلماء المرموقين، مثل الشيخ موسى الجبوري، والشيخ عبد الله الحيدري.

- تأسست في العراق عدة جمعيات إسلامية ، كان لها دورا في بناء ونمو الوعي الإسلامي، ويمكن اعتبار جمعية الشبان المسلمين والتي تشكلت في بغداد عام ١٩٢٨ أقدم جمعية إسلامية، استطاعت أن تعرض صورة الإسلام بشكل يتناسب ومعطيات العصر الحديث، من خلال السعي لإنارة الأفكار عن طريق الندوات والمحاضرات الإسلامية أو أية وسائل مشروعة. إضافة إلى جمعية الآداب الإسلامية (١٩٤٦) لصاحبها الشيخ كمال الدين الطائي . وجمعية التربية الإسلامية في بغداد، التي قامت بدور ملموس منذ تأسيسها عام ١٩٤٩وذلك عن طريق فتح المدارس الإسلامية، وإصدار مجلتها ((التربية الإسلامية)).

- في منتصف القرن العشرين برزت جماعة الإخوان المسلمين في العراق وقد تميزت عن غيرها من الحركات الإسلامية باهتمامها بالشؤون العامة للبلد ن ويعتبر الدكتور حسين كمال الدين من ابرز دعاتها، وقد لعب السيخ محمد محمود الصواف دورا بارزا في إعدادها واختير كأول مراقب عام للجماعة. تغلغلت في أوساط المثقفين وكان لها فروعا في محافظات العراق. تهتم الجماعة بالسياسة وبالوسطية وتقوم على فكرة الإصلاح التدريجي. وكانت في حالة تفاعل مستمر مع محيطها السياسي الاجتماعي كسائر الظواهر الحية الأخرى.

- إن ظاهرة الإحياء الإسلامي كانت غائبة وان محاولات التجديد والإصلاح لم تبرز بصورة واضحة. إلا عند عدد قليل من علماء الدين في النصف الأول من مطلع القرن العشرين مما يسهل استغلالهم من قبل القادة السياسيين.

- واقع الحركات الاسلامية السُنيةفي العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ ، انقسمت الى ثلاثة مرجعيات، وهي: الامانة العليا للافتاء (صوفية)،الهيئة العليا للدعوة والارشاد(سلفية)، هيئة علماء المسلمين (اخوان) وبعد الاختلافات السياسية انبثق مجلس علماء العراق وتعد امتداد طبيعي وتاريخي موروث لكل من الصوفية والسلفية والاخوان المسلمين .

- مستقبل هذه الحركات الاسلامية في العراق يحمل بين طياته ثلاث صور، **الصورة الاولى:** البقاء على الوضع الحالي لكل من الصوفية والسلفية والاخوان المسلمين ، **الصورة الثانية:** اصطدام هذه الجماعات الاسلامية مع بعضها البعض الاخر ، **والصورة الثالثة** : التعاون مع الخصوصية.

الهوامش

[1] د.هاشم جواد: مقدمة في كيان العراق الاجتماعي(بغداد– مطبعة المعارف ١٩٤٦)ص ١٢١– ١٢٢.

٢ طارق حمدي الأعظمي : نشوء الحركة الإسلامية السنية المعاصرة في العراق . ينظر http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=1110

٣ هو ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) صاحب التفسير المشهور روح المعاني ينظر: ابو الثناء الالوسي: روح المعاني، طبعه وصححه علي عبد الباري عطية، المجلد الاول الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦–٢٠٠٥ .

٤ ينظر إلى ترجمته: كاظم احمد ناصر المشايخي: الشيخ امجد الزهاوي عالم العالم الإسلامي، الطبعة الثانية (بغداد: مطبعة أنوار دجلة) ١٤٢٤–٢٠٠٣ ،ص ص/ ٢٦–٣٠.

٥ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (بغداد: مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية) ، ١٤٠٢–١٩٨٢، ص٢٠٨–٢٠٩.

٦ نفس المصدر، ص٥٤٤–٥٤٥.

٧ المصدر نفسه، ص ٦٨٦–٦٨٧ .

٨ الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، اشراف مانتع بن حماد الجهني، الطبعة الخامسة، الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الاول، ١٤٢٤–٢٠٠٣، ص٢٤٩.

٩ د. ابراهيم محمد تركي : التصوف الاسلامي اصوله وتطوراته، الطبعة الاولى(الاسكندرية–دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر)٢٠٠٧، ص ص ١٧–٣٥.

١٠ نفس المصدر، ص ٣٣.

١١ ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون(القاهرة–مؤسسة الطباعة لدار التحرير١٩٦٦) ص ١٠٩٧.

١٢ طارق حمدي الاعظمي، م س ذ.

١٣ المصدر نفسه.

١٤ الموسوعة الميسرة في الاديان...، م س ذ ، ص١٦٠.

١٥ موسوعة الحركات الإسلامية ، احمد الموصللي، ٢٠٠٤، ص ٣١٥.

١٦ ينظر الى موجز سيرته : الموسوعة الميسرة في الاديان..، م س ذ ، ص١٦١–١٦٦.

١٧ المصدر نفسه، ١٨٢.

١٨ موسوعة الحركات الإسلامية ، م س ذ، ص ٣١٦.

١٩ هذا الانقسام بدى واضحاً داخل المساجد وبين صفوف المصلين خصوصاً بعد احداث احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣ (الباحث) .

٢٠ اسعد عبد الوهاب عبد الكريم ، الإسلام والتعددية، الراية، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العدد ٦، ص٨-٩.

٢١ الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب، م س ذ ، ص١٩٨.

٢٢ مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا، الطبعة الثالثة، المؤسسة الاسلامية للطباعة والصحافة والنشر، (١٤٠٤-١٩٨٤)، ص ١٢٢-١٢٣.

٢٣ النظام الداخلي لجمية الشبان المسلمين، بغداد، مطبعة الرحاب (١٣٧٤-١٩٥٦) ، ص١-٢.

٢٤ اسعد عبد الوهاب، الشيخ محمد محمود الصواف دراسة في الفكر والمواقف السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ص ٢١-٢٣.

٢٥ قيادي بارز وعضو مكتب الارشاد في جماعة الاخوان المسلمين في مصر اوفد للتدريس في كلية الهندسة في الاربعينات ، سجن(١٩٥٤-١٩٧٣) كان له دوراً كبيراًفي الدعوة الاسلامية بين طلاب بغداد. ينظر د. محسن عبد الحميد ، تاريخ جماعة الاخوان المسلمين في العراق(١٩٤٥-١٩٦٥)، بغداد ، المطبعة بلا ، ١٤١٨-١٩٩٩ ، ص ٦٠-٧٢ .

٢٦ اسعد عبد الوهاب، الشيخ محمد محمود الصواف، م س ذ ، ص ٢١-٢٣.

٢٧ محسن عبد الحميد ، م س ذ ، ص ٦٠ – ٧٢ .

٢٨ المصدر نفسه.

٢٩ سميت بهذا الاسم بسبب رفض الحكومة العراقية آنذاك، إعطاء رخصة تحمل اسم تنظيم أو جماعة خارج البلاد (جماعة الإخوان المسلمين). ينظر الصواف: من سجل ذكرياتي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتب، ١٤٠٧-١٩٨٧، ص ١١٠-١١٣.

٣٠ الصواف: من سجل ذكياتي ، م س ذ ، ص ١٥٥ .

٣١ النظام الداخلي لجمعية الاخوة الاسلامية، المادة الثانية، بغداد، المطبعة بلا، ص١.

٣٢ المصدر نفسه ، المادة الرابعة.

٣٣ نفس المصدر.

٣٤ محسن عبد الحميد، تاريخ جماعة الاخوان المسلمين في العراق، م س ذ، ص١٢٤.